والمقصود قوله يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشتهون
عليهم فان كانوا في مقام دعوة الناس الى قولهم والزامهم بما يمكن ان يقال لهم لا يجب
على احد ان يجيب داعيا الا الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ثبت ان
الرسول دعا الخلق اليه لم يكن على الناس اجابة من دعا اليه ولا له دعوة الناس الى
ذلك ولو قدر ان ذلك المعنى حق وهذه الطريق تكون اصلا اذا لبس ملبس منهم
على ولاة الامور واد خلوه في بدعتهم كما فعلت الجهمية بمن لبسوا عليه من الخلفاء
حتى ادخلوه في بدعتهم من القول بخلق القرآن وغير ذلك فكان من احسن مناظرتهم
ان يقال ائتونا بكتاب او سنة حتى نجيبكم الى ذلك والا فلسنا نجيبكم الى ما لا يدل
عليه الكتاب والسنة وهذا لان الناس لا يفصل بينهم النزاع الا الكتاب المنزل من
السماء واذا ردوا الى عقولهم فلكل واحد منهم عقل **ومن هنا يعرف** ضلال
من ابتدع طريقا واعتقد ان زعم ان الايمان لا يتم الا به مع العلم بان الرسول
لم يذكره وما خالف النصوص فهو بدعة باتفاق المسلمين وما لم يعلم انه خالفها
فقد لا يسمى بدعة قال الشافعي رحمه الله البدعة بدعتان بدعة خالفت
كتابا او سنة او اجماعا او اثرا عن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه
بدعة ضلالة وبدعة لم تخالف شيئا من ذلك فهذه قد تكون حسنة لقول عمر نعمت
البدعة هذه هذا الكلام او نحوه رواه البيهقي باسناده الصحيح في المدخل
ورد عن مالك رحمه الله انه قال اذا قل العلم ظهر الجفا واذا قلت الاثار كثرت الاهواء

ولهذا تجد قوما كثيرين يحبون قوما ويبغضون قوما لاجل الهوى لا يعرفون
معنا ولا دليلا بل يوالون على اطلاقها ويعادون من غير ان تكون منقولة نقلا
صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم وسلف الامة ومن غير ان يكونوا هم يعقلون معناها

ولا

ولا يعرفون لازمها ومقتضاها وسبب هذا اطلاق اقوال ليست منصوصة وجعلها من اصب
يدعا اليها ويوالى ويعادى عليها وقد ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
في خطبته ان اصدق الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد فدين المسلمين مبني على اتباع كتاب الله
وسنة نبيه وما اتفقت عليه الامة فهذه الثلاثة هي اصول معصومة وما تنازعت
فيه الامة ردوه الى الله والرسول وليس لاحد ان ينصب للامة شخصا يدعو الى طريقته
ويوالي ويعادي عليها غير النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينصب لهم كلاما يوالي عليه ويعادي
غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الامة بل هذا من فعل اهل البدع الذين ينصبون
لهم شخصا او كلاما يفرقون به بين الامة يوالون به على ذلك الكلام او تلك النسبة ويعادون
والخوارج ائمانا ولوايات من القرآن على ما اعتقدوه وجعلوا من خالف ذلك كافرا فالاعتقاد
انه خالف القرآن فمن ابتدع اقوالا ليس لها اصل في القرآن وجعل من خالفها كافرا كان
قوله شرا من قول الخوارج **والخوارج** ائمانا لهم **ويجب** ان يعلم ان الامور المعلومة
من دين المسلمين لابد ان يكون الجواب عما يعارضها جوابا قاطعا لا شبهة فيه
بخلاف ما يسلكه من يسلكه من اهل الكلام فكل من ناظر اهل الالحاد والبدع
مناظرة تقطع وابرهم لم يكن اعطى الاسلام حقه ولا وفى بموجب العلم والايمان
ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمانينة النفوس ولا افاد كلامه العلم واليقين
وقد اوجب الله على المؤمنين الايمان بالرسول وبما جاء به من الايمان به تصديقه
في كل ما اخبر به ومن ابهمه ومعه دفع كل ما عارض ما جاء به والجحد في اسماء الله وآياته
ومن المعلوم انه لابد في كل مسئلة دائرة بين النفي والاثبات من حق ثابت في نفس
الامر او تفصيل لكن من لم يكن عارفا باثار السلف وحقائق اقوالهم وحقيقة ما جاء
به الكتاب والسنة وحقيقة المعقول الصريح الذي لا يتصور ان يناقض الرأي يمكنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)